(٥٦٩)

(السيد هَاشِم بن يَحْيى
ابن أحمد بن عَليّ بن الحَسَن بن مُحمَّد)

ابن صَلاح بن الحَسَن بن جِبْريل بن يَحْيَى بن مُحمَّد بن سُليمان بن أحمد ابن الإمام الداعي يَحْيَى بن المُحسن بن مَحْفُوظ بن مُحمَّد بن يَحْيَى بن يَحْيَى بن الناصر بن الحَسَن ابن الأمير عبد اللَّه ابن الإمام المنتصر باللَّه ابن الإمام المختار القاسِم ابن الإمام الناصر ابن الإمام الهادي يَحْيَى بن الحُسَين بن القاسِم بن إبراهيم بن إسْمَاعيل بن إبراهيم بن الحَسَن بن الحَسَن بن عليّ بن أبي طَالب رضي اللَّه عنهم، الشَّاميّ ثم الصنعاني[١] أحد العلماء المشاهير والأدباء المجيدين. ولد تقريباً سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف[٢]، ونشأ بصنعاء وأخذ العلم عن أكابر علمائها كالسيد العلَّامة زَيْدً بن مُحمَّد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم، والعلَّامة الحُسين بن مُحمَّد المغربي وطبقتهما. وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، ودرَّس للطلبة، وانتفع به أهل صنعاء، وتخرج به جماعة من العلماء كشيخنا السيد العلَّامة عبد القادر بن أحمد، والسيد العلَّامة مُحمَّد بن إسحاق ابن الإمام المهدي، والقاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد القَاطِن، وكثير من العلماء النبلاء. وتولى القضاء بصنعاء أياماً، وله شعر فائق وفصاحة زائدة. وشرع في جمع حاشية على البحر الزخّار سمَّاها (نجوم الأنظار) فكتب منها مجلداً في غاية الإتقان والتحقيق ولم تكمل. ومن مقطعاته الفائقة قوله: [من الكامل]

لم يُبكني جَوْرُ الغرام ولا شَجَى ... قَلْبي المُتيمَ بُلبلٌ بِسُجوعِهِ[٣]
لَكنَّهُ وَعَدَ الخيالُ بِوَصْلهِ ... طَرْفي فَرشَّ طَريقَهُ بِدُموعِهِ

ومن ذلك قوله: [من السريع]

قَلبي قَدْ ذابَ فَلا تَحْسَبوا ... مُبْيَضَّ دَمْعي فضّ أحداقي
فَهو دمُ القلبِ وَلكنّها ... قَدْ صَعَّدتهُ نارُ أشواقي

ومن ذلك قوله: [من مجزوء الكامل]

لا تَنْدبنْ زَمَناً مَضَى ... أبداً ولا دَهْراً تَقادَمْ

---

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٢/ ٥٠٤؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٥٩٨؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ١٣٤؛ الأعلام: ٨/ ٦٧.

(٢) وقيل: ولد سنة ١٠٨٧هـ.

(٣) جَوْرُ الغرام: ظُلمه. شَجَى: أَحْزَنَ. سَجَعَ الطائر: رَدَّدَ صوته على طريقةٍ واحدة.

فَـــالـــدهـــرُ يـــومٌ واحـــدٌ والـــنـــاسُ مِـــنْ حَـــوَّا وآدمْ

وما أحسن قوله من أبيات: [من الرمل]

وإذا الـقـلـبُ عـلـى الـحـبِّ انْـطَـوَى فَـاشْـتِـراطُ الـقُـربِ والـلُّـقـيـا غَـريـبْ

وقد ترجم له الحَيْمي في (طيب السمر)، وذكر من نظمه قطعة مفيدة. وكذلك ترجم له صاحب (نسمة السحر). ومن جملة من ترجم له تلميذه القاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد قَاطِن في كتابه الذي سمَّاه (تحفة الإخوان)، وفي كتابه الذي سمَّاه (إتحاف الأحباب) وقال فيه أنه أخبره أن إقرارات النساء لقرابتهن وتمليكهن لهم وإباحتهن ونحو ذلك لا يصحّ عنده لِضُعف إدراكهن وعدم خبرتهن. وحكى عنه أنه وصل إليه بعض أهل صنعاء بقريبة له وقد كتب مرقوماً تضمن أنها ملّكته أموالاً، وجاء بجماعة يعرفونها فقرأ عليها ذلك المرقوم فأقرَّت به، فقال لها هل معك حلقة في يدك؟ قالت: نعم، قال: أريد انظر إليها فأعطته حلقة كانت بإصبعها، فقال لها: وهذه اجعليها من جملة التمليك، فقالت: لا أفعل، إنها لي وكرّر ذلك عليها فلم تسعد. قال: فعلمت من ذلك أن المرأة لا تعدّ ما غاب عنها ملكاً لها ثم مزّق المكتوب. وأقول: لا رَيْبَ أن غالب النساء ينخدعن ويفعلن لا سيما للقرابة كما يريدونه بأدنى ترغيب أو ترهيب خصوصاً المحجبات. وقد يوجد فيهن نادراً من لها من كمال الإدراك ومعرفة بالتصرفات وحقائق الأمور ما للرجال الكملاء. وقد رأيت من ذلك عجائب وغرائب، والذي ينبغي الاعتماد عليه والوقوف عنده هو البحث عن حال المرأة التي وقع منها ذلك، فإن كانت ممارسة للتصرفات ومطلعة على حقائق الأمور وفيها من الشدة والرشد ما يذهب معه مظنة التغرير عليها فتصرفها صحيح كتصرف الرجال، وإن لم تكن كذلك فالحكم باطل لأن وصاياها التي لا تتعلق بقربة تَخصُّها من حجّ أو صدقة أو كفارة هو الواجب، وكذلك تخصيصها لبعض القرابة دون بعض بنذر أو هبة أو تمليك أو إقرار يظهر فيه التوليج، وأما تصرفاتها بالبيع إلى الغير والمعاوضة فالظاهر الصحة. وإذا ادّعت الغبن كانت دعواها مقبولة، وإن طابقت الواقع. ولا يحل دفعها بمجرد كونها مكلفة متولية للبيع. ولا غبن على مكلف فإنها بمن ليس بمكلف أشبه إلّا في النادر. وجرت لصاحب الترجمة محنة في أول خلافة الإمام المنصور باللَّه الحُسَين بن القاسِم بسبب ميله إلى السيد العلَّامة محمد بن إسْحَاق لمَّا عارض المنصور فاختفى أياماً ثم بعد ذلك رضي عنه المنصور، وكان يعظمه ويكرمه. ولما مرض صاحب الترجمة زاره إلى بيته. وكان (موته) في آخر خلافته وذلك في ضحوة يوم السبت الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ١١٥٨ ثمانٍ وخمسين ومائة وألف، وجميع

عمره أربع وخمسون سنة كما ذكره السيد العلَّامة إبراهيم بن مُحمَّد الأمير في مجموع له.

٥٧٠
(هِبة اللَّه بن عبد الرَّحيم بن إبراهيم ابن المُسلم بن هِبة اللَّه الشيخ شَرَف الدين بن البارزي الجُهَنِيّ الحَمَوِيّ الشَّافِعيّ)[١]

ولد سنة ٦٤٥ خمس وأربعين وستمائة، وسمع من أبيه وجدّه، وإبراهيم بن الخليل، وابن الكامل، وتفقّه بأبيه وجدّه أيضاً، وابن العَديم، وابن عَبْدِالسَّلام، وفاق الأقران في الفقه، وأخذ الناس عنه فأكثروا، وعظم قدره جدّاً، وباشر قضاء حماة بدون مقرّر، وعُيِّن لقضاء الديار المصرية فلم يوافق، وله تصانيف منها (التمييز) في الفقه، وشرح الشاطبية، وتفسير، و(كتاب السرعة في السبعة). واختصر (جامع الأصول) مرتين، ومن مختصره نَقَلَ الديبعُ (التيسير). وله كتاب في الأحكام، وتوضيح الحاوي، وكان فصيحاً؛ ومن لطيف كلامه: «سور حماة بربها محروس»، وهو مما لا يستحيل بالانعكاس. قال الذهبي: برع في كل الفنون وشارك في الفضائل وانتهت إليه الإمامة في زمانه، وكان من بحور العلم قوي الذكاء مكبّاً على الطلب قوي التصور. وقال الإسنوي في الطبقات: كان إماماً راسخاً في العلم، له المصنفات العديدة المفيدة، وصارت إليه الرحلة. (مات) يوم الأربعاء العشرين من ذي الحجة سنة ٧٣٨ ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة.

---

(١) ترجمته في: الأعلام: ٨/ ٧٣؛ الدرر الكامنة: ٤/ ٤٠١؛ النجوم الزاهرة: ٩/ ٣١٥؛ البداية والنهاية: ١٤/ ١٩٣؛ شذرات الذهب: ٦/ ١١٩؛ كشف الظنون: ٧٤، ٣٤٥، ٩٩٣؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٨١؛ هدية العارفين: ٢/ ٥٠٧؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ١٤٠.